

الأمثال في القرآن الكريم

(88) كيف السبيل إلى إيجادها ، ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت وعجزت قواها وتناهت، ورجعت خاسئة حسيرة، عارفة بأنّها مقهورة، مقرة بالعجز عن إنشائها، مدعنة بالضعف عن إفنائها". (1) يقول الإمام جعفر بن محمد الصادق 8 بشأن خلقه هذا الحيوان الصغير: "إنّما ضرب الله المثل بالبعوضة على صغر حجمها خلقاً فيها جميع ما خلق في الفيل مع كبره وزيادة عضوين آخرين، فأراد الله سبحانه أن ينبّه بذلك المؤمنين على لطيف خلقه وعجيب صنعه". (2) إلى هنا تمّ تفسير مفردات الآية، وأمّا تفسير الآية برمّتها فقد نقل المفسرون في سبب نزولها وجهين ٥ الأول: أنّ الله تعالى لما ضرب المثلين قبل هذه الآية للمنافقين، أعني قوله: (مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً) وقوله: (أو كصيب من السماء) قال المنافقون: إنّ أعلى وأجل من أن يضرب هذه الأمثال، فأنزل الله تعالى هذه الآية. الثاني: أنّ الله سبحانه لما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت تكلّم فيه قوم من المشركين وعابوا ذكره، فأنزل الله هذه الآية. (3) ولا يخفى ضعف الوجه الأول، فإنّ المنافقين لم ينكروا ضرب المثل، وإنّما أنكروا المثلين اللّذين مثّل بهما سبحانه حال المنافقين، وعند ذلك لا يكون التمثيل بالبعوضة جواباً لردّ استنكارهم، لأنّهم أنكروا المثلين اللّذين وردا _____ 1 - نهج البلاغة: الخطبة 186. 2 - مجمع البيان: 1/67. 3 - مجمع البيان: 1/67.